

مناجاة



فضيلة الشيخ  
هاني حلمي

# بسم الله الرحمن الرحيم

اسمعوا بالله و استشعروا انكم طائرين وانكم الآن مُحَقِّقِينَ

و كأننا تُعْرَجُ الآن قلوبنا سماء فوقه سماء و كأننا الآن يُعْرَجُ بنا كما عُرِجَ بالنبي محمد

صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

و قلوبنا تقترب من سكرة المنتهى و قلوبنا تكاد تحترق شوقا للقرب من ربها.

أَعُوذُ بِاللّٰهِ أَلَسْمِيعِ أَلْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ



الحمد لله و كفى و صلى الله و سلم و بارك على النبي المصطفى

و آله المستكملين الشرف

ثم أما بعد،

فأَسْأَلُ الله تبارك و تعالى أن يجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما

و أن يجعل التفرق من بعده تفرقا معصوما

وَأَلَّا يجعل منا و لا بيننا ولا حولنا شقيا و لا محروما

اللهم علمنا ما ينفعنا و انفعنا بما علمتنا و زدنا علما ينفعنا

سبحانك اللهم ربنا و بحمدك على حلمك بعد علمك

سبحانك اللهم ربنا و بحمدك على عفوك بعد قدرتك

## أبجنا الحلة في الله

هذه هي المحاضرة الخاتمة لهذه السلسلة المباركة سلسلة تعرف ، و بين يدي هذه المحاضرة أريد أن أطرح سؤالاً في غاية الأهمية لكل من استمع لهذه المحاضرات و استفاد منها أقول

### ماذا كانت نيتنا في تعرف؟

كنا في تعرف نحاول أن نضع أنفسنا أمام مرآة كاشفة لتكشف لنا هل نحن على الطريق هل نحن بحق نعرف ربنا تبارك و تعالى إن تعرف كانت تتكلم عن أصل الأصول ألا و هو معرفة الرب تبارك و تعالى و لكن بصورة عملية ، ليست بصورة نظرية كانت تتكلم عن التوحيد العملي من خلال مدارس علامات العارفين و لكي نضع جوابا جامعاً حول هذه المسألة، أريدكم أن ترجعوا إلى كلمات ذهبيات ذكرها ابن القيم رحمه الله في كتاب طريق المهجرتين

يقول : "وأما السابقون المقربون فاستغفر الله الذي لا إله إلا هو أولاً من وصف حالهم و عدم الاتصاف بهم"

و أنا أستغفر الله العظيم أن أكون وصفت الحال و أنا منه براء فأستغفر الله الذي لا إله إلا هو أولاً أن أكون قد وصفت حال العارفين و لم أتصف بذلك

يقول " بل ما شئنا له رائحة و لكن محبة القوم تحمل على تعرف مثلتهم و العلم بها و إن كانت النفوس متخلفة منقطعة عن الحاق بهم ففي معرفة حال القوم فوائد عديدة"

لنضبط هذا الأمر حتى لا نكون ممن يقول و لا يعمل ممن يستمع و لا يطبق

أول معنى نحتاج إليه لتجديد النوايا في هذه السلسلة : أننا نحب هؤلاء الذين عرفوا الله عز وجل هؤلاء الذين سبقوا هؤلاء الذين قُربوا هؤلاء محبتنا لهم هي التي حملتنا على هذه المحاولة في أن نتعرف على مقامات الإيمان و على تلك المنازل نتعلمها فعل النفس تهفو و تشتاق لمشاكلتهم و اتخاذهم أسوة و قدوة على الطريق

ثم ذكر ابن القيم ثمانين فوائد في كل واحدة نية، أي نعتبرها نحن نوايا سلسلة تعرف و أنا اخترت أن تكون المحاضرة الخاتمة لهذه السلسلة فيها هذا المعنى تحديداً لأننا نحتاج بعد هذه الجولة إعادة لشحن القلوب مرة أخرى لنعدها للمرحلة الثانية التي ستكون بإذن الله تبارك و تعالى في

مدارس أسماء الله تعالى و صفاته،

ما هي النوايا؟

**النية الأولى** قال : ألا يزال المتخلف المسكين مزريا على نفسه دائما لها... أول نية إن الواحد عندما ظل يدرس هذه المعاني احتقر نفسه و عرف شأنه فذم النفس عبودية و شعور الإنسان بجرمانه والله من أعظم ما يأخذ بيد الواحد منا إلى مقامات التبعيد لأنه ينفي عن نفسه أفات كثيرة فذم النفس مطلب شرعي و في تعرف كان ذلك.

**النية الثانية** قال : ألا يزال منكسر القلب بين يدي ربه تبارك و تعالى ذليلا له مستشعر بحقارته يشهد منازل السابقين و هو في زمرة المنقطعين و يشهد بضائع التجار و هو في رفقة المحرومين... إذاً أول معنى ذم النفس المعنى الثاني الانكسار و الافتقار بين يدي الله تبارك و تعالى من استشعار الانقطاع و استشعار الحرمان ألا نكون على حال هؤلاء.

**النية الثالثة** قال : عساه أن تنهض همته يوما إلى التشبث و التعلق بساقية القوم و لو من بعيد حتى نكون خدام هؤلاء فيمكن يكون في ذكر هذه المعاني و ذكر هذه المقامات الإيمانية و أحوال العابدين و أحوال العارفين يمكن تكون باعث للهمة فالأمر الثالث لبعث الهمم للتشبث و التعلق و لو بخدمهم لعل الله عز و جل يتقبلنا بذلك و يجعلنا مع القوم فهم لا يشقى بهم جليسهم.

**النية الرابعة** قال : لعله أن يصدق في الرغبة و اللجئ إلى من بيده الخير كله أن يلحقه بالقوم و يهياه لأعمالهم فيصادف ساعة إجابة لا يسأل الله فيها شيئا إلا أعطاه... فالنية الرابعة لعل هذه المدرسة تكون سببا في بلوغ الواحد منا منزلة الصدق في الرغبة لعلها تكون سببا في صدق اللجئ إلى الله تبارك و تعالى حتى نلحق هؤلاء و نكون في ركبهم.

**النية الخامسة** : أن هذا العلم هو من أشرف علوم العباد... مرة ثانية بالله لكي تسمع طلبية العلم هذا الكلام ، و ملتزمي هذا الزمان يسمعون هذا الكلام بالله هذا العلم هو من أشرف علوم العباد وليس بعد علم التوحيد أشرف منه ، العلم الذي يورثنا حسن المعاملة مع الله تبارك و تعالى بل إن العلماء قالوا إن العلم الذي هو أعظم العلوم هو علم المعاملة و راجعوا كتاب **مختصر منهاج القاصدين** و كلام ابن قدامة في هذا المعنى في أول الكتاب علم المعاملة هو من أشرف العلوم فيقول : **ليس بعد علم التوحيد أشرف منه** بل إني أقول إنه من صميم علم التوحيد بل هو التوحيد لأن هناك فرق كما يقول مشايخنا و علماؤنا ما بين علم التوحيد الذي يُدرّس بطريقة أكاديمية و هو في الحقيقة علم ضوابط التوحيد أما لب التوحيد فليس كذلك و أنا أنصحكم بقراءة هذا الكتاب الماتع كتاب **جهالة الدين معارج القلب إلى حياة الروح** للدكتور فريد الأنصاري لأن فيه تفصيل لهذه المسألة الفرق ما بين ضوابط التوحيد و ما بين لب التوحيد، التوحيد الذي يورثنا عمل العقيدة التي تهيمن على الواحد منا فيظهر ذلك في أخلاقه في سلوكياته في تصرفاته.

يقول : وليس بعد علم التوحيد أشرف منه و هو لا يناسب إلا النفوس الشريفة و لا يناسب النفوس الدنيئة المهينة فإذا رأى نفسه تناسب هذا العلم و تشاق إليه و تحبه و تأنس بأقله فليشر بالخير فقد أهّل له .

يا رب اجعلنا من هؤلاء يا رب... أن قلوبنا تصبح نشيطة هكذا يكون الواحد منا فيه هذه الهمة لطلب هذا العلم علم التربية و التزكية من خلال مدارس أسماء الله تعالى و صفاته من خلال معرفة أصل الأصول ألا وهو علم التوحيد العملي معرفة الله تبارك و تعالى



ابن القيم ينصحنا كلنا فيقول : فليقل لنفسه يا نفس فقد حصل لك شطر السعادة فاحرصي على الشطر الآخر فإن السعادة في العلم بهذا الشأن و العمل به فقد قطعت نصف المسافة فهلا تقطعين باقيها فتفوزين فوزا عظيما هذا هو العلم الحقيقي هذا هو العلم المطلوب العلم الذي يوصل القلوب بعلام الغيوب و أنا كيف أكون موصول بمن لا أعرف !!!

هذه المعرفة هي التي تتطلبها التي المفترض أن تكون باعث على العمل لكن دائما المعرفة تكون فيها نقصان في هذا الجانب و بالتالي العمل لا يكون على الدرجة المطلوبة بل إن بعضنا يقلب الأمور فيبدأ بالعمل و يتصور أن هذا هو المطلب و سوف آتيكم من القرآن الكريم بما ينص على خلاف هذا الأمر تمامًا كما سيأتينا إن شاء في ختام هذه المحاضرة لكن افهموا هذا المعنى جيدا... النية الخامسة تحصيل أشرف العلوم تحصيل أشرف علوم العباد بعد علم التوحيد الذي يثمر العمل الصالح.

النية السادسة قال : أن العلم بكل حال خير من الجهل ، لأن بعض الناس قالت لي إن السلسلة ثقيلة و صعبة شيئاً ما نحن محتاجين أن الأمور كانت تصبح أبسط وأيسر من ذلك ،

والبعض قال السلسلة فيها معارف تحتاج إلى وقت طويل والبعض يقول أنا و الله من ساعة ما سمعت بعض هذه المحاضرات و أنا نادم على سنين التزامي عرفت إن للأسف الشديد لم أكن من قبل ملتزما أو مستقيما و البعض قال لماذا تقول لنا هذه المعاني و هذه المعاني أعلى من مستوياتنا و تقيم علينا هذه الحجة و نحن مازلنا في بداية الطريق فأقول العلم بكل حال خير من الجهل و ابن القيم يقول تعالوا نقارن بين اثنين أحدهما عالم بهذا الشأن غير موصوف به واحد عرف بس هو مازال لم يصبح من العارفين و لا من العلماء الربانيين و لا من العباد الزاهدين الخاضعين المنكسرين لم يصل إلى هذه المقامات لكن تعلم عرف فقط يقول عالم بهذا الشأن غير موصوف به و لا قائم به و عندنا واحد آخر جاهل غير متصف به فهو خلو من الأمرين لا هو عرف هذه المعاني و لا هو متصف بها،

### فأيهما أفضل؟

قال : فلا ريب أن العالم به خير من الجاهل و إن كان العالم المتصف به خيرا منهما إذا نحن عندنا واحد من ثلاثة إما تعلم و لم يطبق و إما واحد لا تعلم و لا طبق و إما واحد تعلم و طبق ففي هذه الحالة لا شك أن الذي تعلم هذه المعارف و اتصف بها هذا خيرهم ثم يليه الذي تعلم و لما يقيم بها لكن إن شاء الله يكون في سماعه لهذه المحاضرات و في تنفيذه للواجبات العملية التي احتوتها تلك السلسلة إن شاء الله يكون في ذلك سببا لأن يُبلغ و لو شيء من هذه المعاني فهذا أفضل بلا شك ممن لم يعرف و لم يطبق

قال: فينبغي أن يعطى كل ذي حق حقه و يزول في مرتبته... إذا النية السادسة العلم بها أفضل من تركها.

النية السابعة: أنه إذا كان العلم بهذا الشأن همه و مطلوبه \_هم العبد و مطلوب العبد\_ فلا بد أن ينال منه بحسب استعدادده و لو لحظة و لو بارقة ولو أنه يحدث نفسه بالنهضة إليه... هذا أحسن

اسمعوا هذا الكلام لأنه مفيد جدا في حياتنا بشكل عام ، هذه النوايا التي يقوها ابن القيم عموماً في التعلم و المعرفة ولا سيما في معرفة الله تبارك و تعالى تصلح بأن تكون نصب العين دائما في كل خطوة نخطوها في طلب العلم يقول والله لما الواحد يسمع لهذه المعاني ، و يبدأ

يتطلبها و يبدأ بهم بأن يصنع شيء منها على حسب الاستعداد يكون الإمداد على حسب استعداد الواحد يكون إمداد الله له فلو كان استعداد قوي إن شاء الله يُبلغ... يُبلغ همته العالية المنازل العالية ولو كان استعداده مازال ضعيفاً لأنه عنده مشاكل كثيرة لا تجعله يستطيع الوصول إلى شيء من هذه المعاني مثل كثير من الذين يشكون سمعنا الدرس و تأثرنا يومين ثلاثة لكن القواطع .

والبعض قال عندما تكلمنا في درس قلبي كله لله و تكلمنا قبلها عن التعلق بغير الله و تكلمنا بعدها عن العوائد و العوائق و العوائق قال نحن محتاجين أن تكون لها سلاسل مفردة لأن المعنى خطير و يحتاج إلى مزيد بيان و تفصيل قلتُ صحيح نحتاج إلى ذلك لكن مجرد المعرفة الآن بمثل هذه الأمور تكون إن شاء الله سبباً في العلاج فلو الواحد منا بدأ يعرف .. لماذا لا يعرف أن يمشي الطريق إلى الله بالطريقة الصحيحة؟ لماذا يمشي الخطوة و يرجع خطوتين؟ لماذا لا يستطيع تكملة الطريق بالشكل المطلوب؟ لماذا كل ما يضع هدف لا يصل إليه بالشكل الذي كان نفسه يبلغه ؟

لأن على حسب الاستعداد يكون الإمداد لكن تعالوا ننظر بالشكل الإيجابي أخذنا خطوة أفضل من الوقوف بدون فعل و لو وصل لقلوبنا شيء ولو قليل لو ١٠% أو ٢٠% من المطلوب خير نحن محتاجين محاولة ثانية و ثالثة و رابعة حتى نبلغ الميزة التي كفوا أنفسنا إليها . قال ابن القيم لو أنك ظلمت تسمع هذه المعاني و قلت يا رب بلغني هذه المنازل وهفت النفس للنهوض لبلوغ تلك الأمور مجرد هذا في حد ذاته شيء إيجابي و شيء جيد أفضل بكثير من الوقوف و من السكون و من الدعي و من عدم التقدم لأن الواحد منا ينبغي أن يكون ممن يطلبون التقدم {وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَّخِذِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَّخِذِينَ} [الحجر / ٢٤]

إذا النية السابعة نضعها تحت عنوان "على حسب الاستعداد يكون الإمداد"

**النية الثامنة** قال : لعله يجري منه على لسانه ، بالله اسمعوا هذا الكلام المعاني والله من الخطوة كثير يسأل عن هذا المعنى و كثير يتعثر بسبب عدم وجود الإخلاص في النوايا على مثل هذه الأمور يقول الواحد منا سمع حتى لا يأتي الشيطان يقول يا عم لا تسمع أحسن ابن القيم يقول : لا، يمكن الواحد منا سمع كلمة فلم ينتفع هو بها على الوجه المطلوب و لكن قد تجري على لسانه فينتفع به غيره سواء بقصده أو بغير قصده.

أخ أو أخت ترسل رسالة أن هناك دورة حول هذا المعنى وهناك سلسلة أحضرها لكم على اسطوانة أو تستطيعوا أن تأخذوا هذا الرابط على الموقع الفلاني تستطيعون من خلال هذا تسمعوها فيكون سبب ينتفع بها الآخر أفضل فيكون كل ما يجري من خير بسبب الدلالة يكون في ميزانه

الدال على الخير كفاعله

[الراوي :عبد الله بن مسعود و سهل بن سعد و أبو مسعود و بريدة الأسلمي و أنس بن مالك و أبو هريرة المحدث :الألباني - المصدر :صحيح الجامع - الصفحة أو الرقم:3399 خلاصة حكم المحدث :صحيح ]

قال ابن القيم : والله لا يضع مثقال ذرة فعسى أن يرحم بذلك العامل يمكن هذا هو الذي نجده في ميزاننا يوم نلقاه سبحانه و تعالى

## النية الأخيرة : هي نية الدلالة على الخير إذا هذه هي النوايا الثماني

ابن القيم ذكرها في فوائد العلم بهذا الشأن

وقال : وفوائده لا تنحصر فلا ينبغي أن تصغي إلى من يشطك عنه أنا أشعر أن ابن القيم خرج من زمانه وجاء إلينا يقف على رؤوسنا و يهمس في أذاننا يا مسلمو هذا الزمان و يا مسلمات اسمعوا و افهموا و عليكم بأن تُصغوا إلى ذلك بأذن واعية وإياكم أن تسمعوا لوساوس الشياطين التي قالت لناس كثير أنت لن تستطيع أن تكمل أو إن الموضوع صعب أو إن الموضوع يحتاج إلى استعدادات هي ليست عندك ، يقول : إياك أن تصغي إلى من يشطك عنه و تقول إنه لا ينفع ، لا تقول : أنا لا ينفع في هذا الكلام أنا صعب علي بلوغ هذه المنازل قال : بل احذر و استعن بالله و لا تعجز و لكن لا تغتر أيضاً ، كي يمسك الأمور من الوسط، قال : اسمع و تعلم افهم لكن في نفس الوقت لا تقف عند هذا و تقول قد أدت ما ينبغي عليّ.

فقال : ففرق بين العلم و الحال فإياك أن تظن أن بمجرد علم هذا الشأن قد صرت من أهله ، وأنا أقول هذا الكلام لنفسي ليس لأننا علمنا الناس هذه المعاني وجمعنا من كلام أهل العلم ما شرحنا به تلك العلامات نكون قد بلغنا، نحن فقط أخذنا خطوة لم نصر بعد من أهله هيئات ما أظهر الفرق بين العلم بوجوه الغنى

عندما يدرس الواحد اقتصاد و يدرس كيف ممكن أن يعمل مشروع و هذا المشروع يكسبه كذا و بين الغنى بالفعل هناك فرق واسع بين العلم بالشيء و بين الغنى المتحقق و بين العالم بأسباب الصحة طبيب يتعلم ذلك و بين أن يكون هو صحيح بالفعل هيئات فبالتالي هذه خطوة في الطريق تبلغنا ما بعد و هذا ما كنت أريده أن يكون جواباً حول هذا التساؤل الذي ينبغي أن نقف عنده ملياً

## "ماذا كانت نيتنا فيه تعرف؟"

الأمر الثاني : أننا محتاجين أن نعرف وصف هؤلاء و أن نقف عند وصفهم كثيراً بعد أن علمنا علامات من عرف الله تبارك و تعالى لعلمنا نبليح تلك المتزلة

## أولاً: بمشاكلتنا لهم

## و ثانياً : وقبل كل شيء حبنا لهم

ابن القيم بدأ يصف العارفين أهل الصبر {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ} [الواقعة / ١٠] {أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ} [الواقعة / ١١] فقال : فاسمع الآن وصف القول و أحضر ذهنك لشأنهم العجيب و خبرهم الجليل فإن وجدت في نفسك حركة و همة في التشبه بهم فاحمد الله و ادخل فالطريق واضح و الباب مفتوح إذا أعجبتك خصال امرئ فكنه تكن مثل ما يعجبك فليس على الجود و المكرامات إذا جنتها حاجبٌ يحجبك،

ثم قال : وجهلة أمرهم أنهم قوم قد امتلأت قلوبهم من معرفة الله، أريد أن نسمع و القلب يستمر في القول و المعاني التي تحول في الخاطر ماذا تقول يا رب يا رب بلغنا تلك المنازل يا رب نكون مثلهم يا رب نكون كهؤلاء الذين عرفوك و هكذا يجول في صدرنا هذا كلما سمعنا شيئاً

من أوصاف هؤلاء ، قد امتلأت قلوبهم من معرفة الله و غُمرت بمحبته و خشيته و إجلاله و مراقبته فسرت الحبة في أجزائهم تشعر أن حب ربنا يملأهم معنى الحلة الحب أصبح كل شيء فيهم فلم يبقى فيها عرق و لا مفصل إلا و قد دخله الحب قد أنساهم حبه ذكر غيره و أوحشهم أنسهم به ممن سواه

كما تذكروا في الدرس الماضي في مسألة الأنس والوحشة قد فنى بحبه عن حب من سواه يا رب لا تجعل في قلوبنا حبا إلا لك و لا تعلق إلا بك و بذكره عن ذكر من سواه {فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ...} [البقرة / ١٥٢] فشغل العبد بكيف يكون هذا العبد الصغير الفقير الحقير كيف يكون محلاً لذكر الله له و بخوفه و رجائه و الرغبة إليه و الرهبة منه و التوكل عليه و الإنابة إليه و السكون إليه و التذلل و الانكسار بين يديه شغل العبد بكل ذلك عن أن يتعلق بغيره فإذا وضع أحدهم جنبه على مضجعه ، عندما يدخل لينام صعدت أنفاسه إلى إلهه و مولاه فهو قلبه مُعلق بالله روحه معلقة بالرفيق الأعلى و اجتمع همه عليه متذكراً صفاته العلى و أسمائه الحسنى هو ربنا سبحانه و تعالى عما قليل سيتزل إلى السماء الدنيا نزولاً يليق به و ربنا الودود سيتودد لي أنا وسيقول أتريد أي شيء مني؟ هل من سائل؟ هل من مستغفر؟ هل من تائب؟ هل ربنا كرمه علينا بهذا الشكل؟ هل ربنا جوده علينا بهذا الوصف؟

### لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فتجده عايش بين أسمائه و صفاته

يرى أثر نعمة العافية عليه فيشعر بالله السلام المؤمن ، يرى أنه أحياناً يحتاج أشياء أو يطلب أشياء لكن الله عز و جل يقهره على ما يشاء و هو القاهر فوق عباده فيعرف الله القاهر القهار المهيمن

يرى أنه أحياناً يعجز عن أشياء فيرفع يديه لرب السماء و يتبتل إليه و ينقطع له في الدعاء فتُفتح له تلك الأبواب و يمن الله عز و جل عليه بالحول و القوة فهو القادر القدير المقتدر ، يعيش مع أسمائه و صفاته في كل شيء حوله يتلمس أثر هذه الصفة هنا و أثر هذا الفعل من أفعاله هنا و يشعر دائماً بالوصال بينه و بين الله .

ربنا أرسل لي هذه الرسالة ، لماذا؟ حتى أفهم منها كذا

ربنا ابتلاني بهذا البلاء ، لماذا؟ حتى أنكسر و لا أبتلى بالعجب حتى لا أبتلى بشيء من ذرة الكبر.

ربنا أرسل لي رسالة في نعمة من النعم حتى أعرف إن ربنا يبتلي بالنعم و يبتلي بالنقم **يختبر أشكر أم أكفر؟**

يظل طوال الوقت مستشعر أسمائه و صفاته متذكر لها مشاهداً له في أسمائه و صفاته قد تجلت على قلبه أنوارها ، و راجعوا درس أنوار الصفات و المعاني التي ذكرناها في كيفية معايشة الأسماء و الصفات و التداوي و الاستشفاء بها فانصبغ قلبه بمعرفته و محبته فبات جسمه في فراشه يتجافى عن مضجعه هكذا يتجافون عن المضاجع داعين الله عز و جل خوفاً و طمعا فيرزقهم الله عز و جل يُفتح لهم من أبوابه فهو الفتاح العليم و قلبه قد أوى إلى مولاه و حبيبه إنما القلب متعلق بالحبوب بالودود فأواه إليه فربنا يقربه منه و يسجده بين يديه خاضعاً خاشعاً ذليلاً منكسراً من كل جهة من جهاته فيا لها من سجدة ما أشرفها من سجدة لا يرفع رأسه منها إلى يوم اللقاء مثل بالضبط أن الملائكة ساجدة حول العرش و يرفعون رؤوسهم من هذه السجدة بين يدي الله تبارك و تعالى قائلين : "سبحانك ما عبدناك حق عبادتك"



قيل لبعضهم : أيسجد القلب بين يدي ربه؟ قال : إي والله بسجدة لا يرفع رأسه منها إلى يوم القيامة.

قال: فشتان بين قلب يبيت عند ربه قد قطع في سفره إليه ببداء الأكوان و خرق حجب الطبيعة \_قطع كل شيء ممكن يقطعه لربنا سبحانه و تعالى أصبح القلب يناجي الله تبارك و تعالى و يُسارع في الخطوات حتى بُلِّغَ القرب من الله عز وجل شتان بين هذا القلب الذي يبيت عند الله و بين قلب يبيت في هموم الدنيا و في غمومها و في شواغلها.

اسمعوا بالله و استشعروا أنكم طائرين و أنكم الآن مخلقين و كأننا تعرج الآن قلوبنا سماء فوق سماء و كأننا يُعَرَّجُ بنا الآن كما عُرِجَ بالنبي محمد ﷺ و قلوبنا تقترب من سدرة المنتهى و قلوبنا تكاد تحترق شوقا لبلوغ القرب من ربه.

يقول : حتى دخل على ربه في داره فشاهد عز سلطانه العزيز و عظمة جلاله العظيم و علو شأنه العلي الأعلى المتعال و بهاء كماله الجميل و هو مستو على عرشه سبحانه الرحمن على العرش استوى يدبر أمر عباده المهيمن جل و علا و تصعد إليه شؤون العباد الملك المالك المليك جل و علا و تعرض عليه حوائجهم و أعمالهم و هو اللطيف بهم فيأمر فيها بما يشاء فيترل الأمر من عنده نافذا فيشاهد الملك الحق قيوما بنفسه مقيما لكل ما سواه غنيا عن كل من سواه و كل من سواه فقير إليه {يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ} [الرحمن / ٢٩] يغفر ذنبا يُفرج كربا يفك أسيرا و ينصر ضعيفا و يجبر كسيرا و يُغني فقيرا و يُميت و يُحيي و يُسعد و يُشقي و يُضل و يهدي و يُنعم على قوم و يسلب نعمته عن آخرين و يُعز أقواما و يُذل آخرين و يرفع أقواما و يضع آخرين ويشهد كما أخبر عنه أعلم الخلق به و أصدقهم في خبره حيث يقول كما في الصحيحين وهذا لفظ مسلم " يمين الله ملئى لا يغيضها (أي لا يُنقصها) شيء سحاء الليل و النهار (أي دائمة العطاء) رأيتم ما أنفق مذ خلق السماء و الأرض فإنه لم يغد ما في يمينه سبحانه و تعالى مع كثرة إجابته لسؤال عباده لم ينقص ذلك من ملكه شيء و عرشه على الماء و بيده الأخرى القبض يرفع و يخفض سبحانه و تعالى.

فالواحد يري رب يقسم الأرزاق و يجزي العطايا و يمن بفضله على من يشاء من عباده بيمينه و باليد الأخرى الميزان يخفض بها من يشاء و يرفع به من يشاء عدلا منه و حكمة فلا إله إلا هو العزيز الحكيم، يشهد ربه وحده القيوم بأمر السماوات و الأرض و من فيهن الذي به قيام كل شيء ...

يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث فأصلح لنا شأننا كله و لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ليس له بواب فيُستأذن و لا حاجب فيدخل عليه و لا وزير فيؤتى و لا ظهير فيُستعان به و لا ولي من دونه فيشفع به إليه و لا نائب عنه فيُعرفه حوائج عباده و لا معين له فيعاونه على قضائها {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا} [الإسراء / ١١١] الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا و لم يكن له شريك في الملك و لم يكن له ولي من الذل و الله أكبر كبيرا أحاط سبحانه بها علما بهذه الأكوان ووسعها قدرة ورحمة فلا تزيد كثرة الحاجات إلا جودا و فضلا و كرما و لا يشغله منها شأن عن شأن و لا تغلظه كثرة المسائل و لا يتبرم بإلحاح الملحين فلو اجتمع أول خلقه و آخرهم و إنسهم و جنهم و قاموا في صعيد واحد ثم سألوه فأعطى كل منهم مسألته ما نقص ذلك مما عنده ذرة واحدة إلا كما يُنقصُ المحيطُ البحر إذا غمس فيه و هل يُنقصُ المحيطُ الإبرة هل تنقص من ماء البحر شيء إذا غُمست فيها و لو أن أولهم و آخرهم و إنسهم و جنهم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منهم ما زاد ذلك في ملكه شيء فلن تنفعه طاعاتنا و لا تضره معاصينا إنما هو الغني الجواد عطاؤه كلام و عذابه كلام {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [يس / ٨٢]

و يشهده العبد كما أخبر عنه أيضا الصادق المصدوق كما في صحيح مسلم لما قال النبي ﷺ إن الله تعالى لا ينام و لا ينبغي له أن ينام يخفض القسط و يرفعه و يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار و عمل النهار قبل عمل الليل حجاب النور لو كشفه لأحرقت سُبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه سبحانه الجليل سبحانه منور السماوات و الأرض سبحانه من حجاب نور سبحانه من لا ينام و لا ينبغي له أن ينام سبحانه... سبحانه.

فإذا سألتهم و ما طريقة معرفة العبد لله فهذه وصفة جامعة أريد أن تتوقفوا عند كل اسم من أسمائه في كتابه بعض مشايخنا علمنا أننا نكتب كل الآيات التي ذكر فيها اسم الله نكتبها بأيدينا ليس إن الواحد يجمعها عن طريق الوسائل الحديثة، لا بل اكتب كل آية فيها اسم من أسماء الله اكتبه كأن في الكتابة نقش على القلب .

تأملوا ارتباط اسمه سبحانه و تعالى بسياق و موضوع الآيات فهذا من أفضل الطرق لمعرفة سبحانه و تعالى فما يُعرف ربنا بمثل {اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ} [العلق / ٣] {الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ} [العلق / ٤] {عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق / ٥] بمثل قراءة القرآن ؛ بمثل قراءة الآيات الشرعية قراءتها بتدبر و تفهم و استخراج الأسرار فهذه أفضل الطرق لمعرفة الله جل و علا.

ابن القيم قال : ( و بالجملة فيشهد في كلامه ) و بعض العلماء يقولون إن من أعلى النعيم سماع كلام الله جل و علا ، أن تسمع ربك سبحانه و تعالى و من صفاته أنه سبحانه و تعالى له صوت فالحديث في البخاري : (يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قُرب يقول سبحانه أنا الملك أنا الديان)

تصوروا عندما تسمعوا صوت الله سبحانه و تعالى و هو يقول هذا هل تشعروا حينئذ أن قلوبنا كيف ستكون متلقية لهذا الصوت؟ القلوب المشتاقة تعلمون لما الواحد يحب أحد و الله المثل الأعلى و يسمع صوته من بعيد يرتجف القلب و يضطرب و طائر من الفرحه فكيف الحال بسماع صوت الله فنسمع كلامه و قد تجلّى سبحانه و تراءى لعباده و تعرّف إليهم فنعوذ بالله من جحود الجاحدين أفالله شك؟ فاطر السموات و الأرض لا إله إلا هو سبحانه الرحمن الرحيم

فعندما يشهد الإنسان صفات ربه و أسمائه ؛ يشهد قلبه ذلك ينسى بذكر هذا كل شاغل و ينسى كل ما سواه بل حينئذ يكون الرب سبحانه سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به و يده التي يبطش بها و رجله التي يمشي بها فبه يسمع و به يبصر و به يبطش و به يمشي قال: و بالجملة فيبقى قلب العبد الذي هذا شأنه عرشاً للمثل الأعلى ، تذاكرنا هذا المعنى أيضا لما ذكره ابن القيم في كتاب الفوائد

ابن القيم يقول : قال الله {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه / ٥] وأعظم المخلوقات عرش الرحمن سبحانه و تعالى الذي امتن الله عز و جل بأن يكون محلاً لاستوائه سبحانه و تعالى. و الله جل و علا مستوٍ استواء يليق به سبحانه و تعالى فوق عرشه.

ابن القيم يقول و القلب كذلك مثل العرش المستوى عليه معرفة الله سبحانه و تعالى و هذا ما نسميه المثل الأعلى يقول : فقلب العبد الذي هذا شأنه عرشاً للمثل الأعلى أي عرشاً لمعرفة محبوبه لأننا قلنا أن هذه القلوب خلقت لتكون محل لمعرفة الله تبارك و تعالى و حبه و محبته و عظمته و جلاله و كبريائه

يقول : و ناهيك بقلب هذا شأنه فيا له من قلب من ربه ما أدناه و من قربه ما أحظاه فهذا العبد تراه يُتَرَّه قلبه أن يُساكن سواء أو يطمئن بغيره فهؤلاء العارفون قلوبهم قد قطعت الأكوان و سجدت تحت العرش و أبدانهم تراها على الفُرش و قلوبهم في الرفيق الأعلى

كما قال أبو الدرداء : إذا نام العبد المؤمن عُرجَ بروحه حتى تسجد تحت العرش



إذا الطريقة لمعرفة الله تبارك و تعالي : أن نُطالع أسماء و صفاته و أفعاله سبحانه و تعالى فنفهم معانيها و نتدبرها و نسقطها على واقعنا.

قال العز بن عبد السلام في كتاب شجرة المعارف و الأحوال: فهم معاني أسماء الله تعالى وسيلة إلى معاملته بشماتها ؛ ثمرات الأسماء من الخوف و الرجاء و المهابة و المحبة و التوكل

من يفهم معاني هذه الأسماء جيداً هو من ينال ثمرة تعرف.

معرفة الأسماء و الصفات عليها مدار الإيمان و هي ركن من أركان التوحيد و ذروة سنام العبودية.

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة : الذي يعرف أن الأسماء الحسنى مقتضية لآثارها – إذا عندما يدرس الواحد الأسماء و الصفات لا يعرف فقط أنه سبحانه و تعالى اسمه الحي و الحي ورد في القرآن و في السنة قال الله {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ...} [الفرقان / ٥٨] وورد عن النبي ﷺ أن كان يدعو فيقول أنت الحي الذي لا يموت و الجن و الإنس يموتون و ما معنى اسمه الحي؟ أي الذي لم يزل موجودا و بالحياة موصوفا لم تحدث له الحياة بعد الموت و لا يعترضه الموت بعد الحياة و سائر الأحياء يعترضهم الموت أو العدم كل شيء هالك إلا وجهه – هذا كلام جيد و ممتاز و رائع و يجب أن نفهم هذا ، لكن الأهم أن نعرف مقتضيات هذه الأسماء :

**ما هو حظي من اسم الله الحي؟** أول شيء تدعي أن يحيي الله قلبك ؛ تدعي أن تكون حيا ليس الحياة ما يتعارف عليه الناس فإن الحياة الحقيقية هي حياة القلوب فإن هناك موتى و هم بين الناس يُظن أنهم أحياء و هناك من يظن الناس أنهم أموات و هم أحياء كما هو في شأن الشهداء.

مسألة هذه الحياة و كيف أن يحيي قلبي بذكره و بالأنس به سبحانه و تعالى هذا هو مقتضى هذا الاسم.

ابن القيم يقول : بشكل عام من يضع هذه القاعدة نصب عينيه سيحسن عبادة ربه لماذا؟ لأنها معادلة كل ركن فيها يؤدي إلى الآخر لأنه سيتعلق بما يحبه الله و يرضاه فيشمر له ذلك الحياء باطنا و الحياء حياة قلبه فيشمر له الحياء اجتناب المحرمات و القبائح إذا كُفَّت النفس عن الرذائل؛ عن المخالفات ؛ عن المعاصي ؛ عن تلك المهلكات و لما يعرف الله بغناه و جوده و كرمه و بره و إحسانه و رحمته توجب له سعة الرجاء و لما يقبل أحدنا على الله عز و جل و هو يحسن الظن به و هو عنده تلك السعة في الرجاء أن الله سبحانه و تعالى سيقبضه و لن يضيعه و سيأخذ بيده

قال: فيثمر له ذلك من أنواع العبودية الظاهرة و الباطنة بحسب معرفته و علمه و كذلك يعرف ربه سبحانه و تعالى بصفات جلاله و عظمته و عزه فيثمر له ذلك من الخضوع و الانكسار و الاستكانة و الافتقار فيشهد من خلال تعرفه على أسماء ربنا سبحانه و تعالى و صفاته يثمر له مقامات التعبد كلها.

قال : و ثمر له تلك الأحوال الباطنة أنواعاً من العبودية الظاهرة و بالتالي الذي يكمل علمه بالأسماء و الصفات هذا هو العبد الرباني على الحقيقة.

تعالوا نبدأ الطريق التطبيقي نتعلم أسماء الله و صفاته ؛ تعالوا نسأل أنفسنا مع كل اسم : ما الأثر لهذا الاسم في حياتنا ؟ تعالوا نتعلم كيف تهتف قلوبنا {...قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ} [الرعد / ٣٠] تعالوا ندع الناس أن يتعرفوا على ربهم {إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ} [الزخرف / ٦٤] ؛ تعالوا نستغرق الأوقات في الشاء عليه بما نتعلمه من معاني تلك الأسماء و تلك الصفات {...إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا} [الإسراء / ١٠٧] {وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبَّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا} [الإسراء / ١٠٨] {وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا} [الإسراء / ١٠٩] {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى...} [الإسراء / ١١٠] سبحانه و تعالى؛ تعالوا نأخذ نية و لو تأملتم الآيات التي ورد فيها هذا المصطلح -الأسماء الحسنى- لو تأملتم هذه الآيات تجدها في القرآن في ٤ مواضع ذكرنا الموضوع الأول منها الذي في سورة الإسراء و الموضوع الثاني الذي في سورة الأعراف فيه نية من أهم ما تكون : أن يبدد الواحد منا حجب الغفلة بأنوار الأسماء و الصفات.

قال الله تعالى {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} [الأعراف / ١٧٩]

ثم كأنه أراد أن يبين لنا كيف نبدد تلك الغفلات فقال تعالى {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأعراف / ١٨٠]

الغافلون \_ أي نحن \_ أهل القطيعة الذين حجبوا عن الله لما وصفهم الله وصفهم بأن قلوبهم لا تجول في معاني التوحيد و أعينهم لا تنظر إلى الأشياء بعين الاعتبار و آذانهم لا تسمع المواعظ و لا تتذكر فهم أشبه ما يكون بالأنعام لكن لكي نتخلص من هذه الحجب علينا بأن ندعوه سبحانه و تعالى بأسمائه و صفاته و تعرفون أن النبي ﷺ علمنا هذا الحديث العظيم على أنه من أعظم موجبات الجنة إن لله تسعة وتسعين اسما ، مائة إلا واحدا ، من أحصاها دخل الجنة

### صحيح البخاري

اسمعوا الأمور الخمس التي ذكرها العلماء في معنى الإحصاء ؛ أفهموها بالله لأن هذا هو منهجنا من خلال مدارسة الأسماء و الصفات قالوا: يحفظها و يتعلمها و يتخلق بها و يتعلق بها و يتحقق بها ؛ الحفظ، العلم ،التخلق ،التعلق ،التحقق

يحفظها لأن كل واحد منا يحتاج أن ينقش هذه المعاني في قلبه ؛ يحفظها حفظاً فيجعلها مستودعة في القلوب و يتعلم و هذا ما سيكون من خلال السلسلة القادمة نعرف ما هي المعاني نفهمها جيداً و نعرف من خلال مدارستنا لمعنى هذا الاسم و تحققه في واقعنا كيف نتعبد الله به و

نتخلّق و عندنا قاعدة مهمة في باب الأسماء و الصفات أن صفات الله و أسمائه تنقسم إلى قسمين صفات و أسماء جمال و صفات و أسماء جلال ؛ مع أسماء الجمال تخلّق يا عبد الله و تخلّق يا أمة الله بما أُذِنَ لنا فيه من هذا المعنى الجميل لنكون بحق عبادا ربانيين

الله رحيم ارحم ارحم

الله عفو اعف اعف عنك

الله سبحانه و تعالي حليم احلم يحلم عليك

الله سبحانه و تعالي شكور أشكر الناس فإنه من لم يشكر الناس لم يشكر الله

ياخذ هذا المعنى الجميل و يطبقه على حسب مقدرته البشرية

و في صفات الجلال عليه أن يزه نفسه من مشاكلة الله لأن هذه الصفات استأثر بها نفسه فلا يتعامل من خلالها فإذا كان الله هو العزيز فأنت ذليل و إذا كان الله عز و جل هو سبحانه و تعالي الجبار على معنى شدة الانتقام و ليس على معنى جبر الخاطر فهذه ينبغي أن يكون العبد ذليلاً منقطعاً لله تبارك و تعالي يحرم على نفسه الظلم و يحرم على نفسه الجبروت.

إذا كان الله هو المتكبر فأنت المتواضع و هكذا ؛ التخلق بالاسم و مقتضيات هذا الاسم و يتعلق ؛ هذه المعاني الجميلة و الجليلة يكون القلب متعلق بها فمن خلال معاني الجلال يذل و ينكسر و من خلال معاني الجمال يُحب و يُقبل و يتحقق في هذه المعاني لِيُبلِّغَ منزلة اليقين؛ يتحقق بمعنى أن يستشرف و ينظر في الآفاق و في آلاء الله تبارك و تعالي ليكون بذلك سبباً لتعرفه على الله جل و علا و قد أمرنا النبي ﷺ بذلك أن نتأمل و نتدبر آلاء الله عز و جل و لا نتفكر في ذاته.

قال ﷺ : تفكروا في آلاء الله ، و لا تفكروا في الله

[الراوي : عبد الله بن عمر المحدث : الألباني - المصدر : صحيح الجامع - الصفحة أو الرقم : 2975 ؛

خلاصة حكم المحدث : حسن]

أي في ذاته سبحانه و تعالي {...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى / ١١]

تعالوا نتعرف من خلال الأسماء و الصفات فنخرج من الشقاء إلى الراحة و من الغفلة إلى التذكرة.

تعالوا نترى بتربية الرب الذي خلق فسوى و قدر فهدى و نتحقق بمعاني التوحيد فتذل قلوبنا له سبحانه و تعالي و تتجيب له و هنا موضع الشاهد الذي ذكرته في أول المحاضرة.

أريدكم أن تتأملوا هذه الآيات و لربما يكون للمرة الأولى أفهمها على هذا الوجه بعد أن طالعت بعض كتب أهل العلم في تفسير مفتاح سورة طه ؛

كان عندي مشكلة : لماذا قال الله لتشقى مع ذكر القرآن؟ لماذا لم يقل ما أرسلناك لتشقى إذا كان سيتكلم عن الرسالة و الدعوة؟



ما الارتباط بين القرآن و الشقاء؟ هل لأن النبي ﷺ لما كان يترل عليه جبريل فكان يتحمل الوحي فيتحمل ذلك بمشقة شديدة أم أن النبي ﷺ كان ييخع نفسه كما قال الله جل وعلا له {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ...} [الكهف / ٦] في حمل هذا الثقل العظيم {إِنَّا سُنَلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا} [المزمل / ٥] فكان يتحمل ذلك بمشقة بالغة .... ما كان المعنى؟؟؟

إلى أن وجدت بعض المعاني التي تربط ما بين هذا الافتتاح و ما بين قوله تبارك و تعالى بعد ذلك {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [طه / ٨]

من يتأمل القرآن و الذي يتأمل ما جاء به النبي ﷺ يجد أن القرآن دليل على ما يُفضي إلى الراحة لا الشقاء ؛إلى السعادة التي لا تعرف العناء لكن لا يتوصل إلى الراحة إلا بعد التعب و لا يفضي العبد إلى السعادة إلا بعد الطلب فإذا اجتهد العبد في طلب ربه يكون من فتح الله عليه أن يرزقه بمرب ينقله من علم الجوارح إلى علم القلوب فإذا وصل العمل إلى القلب استراحت الجوارح فيفضي حينئذٍ إلى رَوْح وريحان و جنة رضوان ؛ جنة العرفان ؛جنة المعرفة

لهذا قالوا: ليس شيخك من يدلك على تعبك إنما شيخك من يريحك من تعبك.

فالله يقول للنبي ﷺ أنزلت عليك هذا القرآن ليكون دليلا للراحة لا للشقاء لأن الراحة الحقيقية هي راحة القلوب و الراحة الحقيقية عندما نضع أول قدم لنا في الجنة، ما نزل القرآن عليك لتعمل عمل الجارحة لأن من يتعب جوارحه بالأعمال الظاهرة دون أن يكون لها تأثير على قلبه هذا الذي وضع نفسه في الشقاء و هذا الذي لا يُبلغ.

{مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى} [طه / ٢] إذا ماذا يخاطب القرآن ؟ و انظروا للسياق كله يتكلم عن القلب و عن الباطن.

عندما يقول {مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى} [طه / ٢] {إِلَّا تَذَكُّرَةً لِّمَن يَخْشَى} [طه / ٣] هذه الخشية عمل قلبي أم عمل من أعمال الجوارح؟ إنما المخاطب القلب و هذا القرآن يترل على القلب ؛ ماذا أحتاج حتى يخشى قلبي هذا ؟ حتى يتذكر قلبي هذا ؟حتى يكون قلبي موصول بالله تبارك و تعالى

### احتاج شيين:

#### أولا : القرآن

#### ثانيا : معرفة الأسماء و الصفات

أحتاج ألا يكون القرآن كما يصنع بعض الناس مزامير أو يُتخذ تلاوة أو يُتخذ كعمل من أعمال الجوارح يُنطق على اللسان فقط و ليس له أثر على القلب ... أنت هكذا تعسر الأمور..... أنت هكذا تعسر الأمر عليك ... أنت هكذا لا تفهمين كيف تمشي الطريق إلى الله.

هنا ستشقى لو اتخذته كعمل من أعمال الجوارح إنما اتخذته تذكرة لقلبك الغافل حتى تخشى أنزله على قلبك {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ} [الشعراء / ١٩٣] {عَلَى قَلْبِكَ...} [الشعراء / ١٩٤] فأنزله على قلبك ؛أشرب قلبك هذا القرآن و افتح به أذنا واعية لتستمع لكلام الرحمن

فقال {تَزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى} [طه / ٤] و طالما قال خلق إذا يتكلم في الربوبية ؛ يتكلم عن تربية ؛ يتكلم عن لطفه بعبده {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الملك / ١٤] {...مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى} [طه / ٤] و التعبير هنا بالسموات العلا و لم يقل ممن خلق الأرض و السماوات و كأن فيه الإشارة إلى رقي الإنسان بأي شيء؟ بهذا التزيل إذا نزل القرآن على القلب يربى هذا القلب من لدن الخالق الذي خلق فسوى و يعلى هذا القلب في المعارج حتى يُعرج به إلى السماء العلا لو أنزل هذا القرآن على القلب هكذا ثم قال {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه / ٥]

يقول ابن القيم : جعل الله القلب كالعرش للمثل الأعلى الذي هو معرفة الله تبارك و تعالى فلما بين صفة العلو في السموات العلا ذكر الرحمن الذي هو فوق سبع سموات على عرشه مستو استواء يليق به.

ونحن أيضا نحتاج أن نرتقي بقلوبنا و نعلو لنصل إلى الرفيق الأعلى هكذا ثم قال : {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى} [طه / ٦] فكل شيء له هو الملك سبحانه و تعالى فلم تلتفت يا عبد الله بقلبك لغيره؟ إن كل ما في السموات و كل ما في الأرض و ما بينهما و ما تحت الأرض و ما تحت الثرى كل ذلك له أفلا تكن لبيبا إذ سخر كل هذا لك لتكون أنت له فلا تشغل بما هو لك عما هو له.

قال {وَأِنْ تَجْهَرُوا بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى} [طه / ٧] يتكلم عن الباطن ؛ عن السر يقول إن تجهر بالقول فالله يعلم السر و يعلم ما هو أخفى من ذلك سبحانه و تعالى ؛ أسرارك خفاياك حقيقة باطنك.

يا رب القرآن هو الذي سيظهر القلب هو الذي سيعلّي القلب ؛ هو الذي سيبلغ تلك المعارج ؟ قال نعم {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [طه / ٨]

قرآن و معرفة الأسماء و الصفات.

الدليل : الآية الأخرى التي فيها هذا الارتباط بين الأسماء و الصفات انظروا إلى خواتيم الحشر {لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [الحشر / ٢١] تفكر في ماذا يا رب ؟ هو الله نزل هذا القرآن و من أعظم وظائف القرآن تعريفه للرحمن ؛ تفكر في ماذا ؟ تفكر في أنه {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} [الحشر / ٢٢] {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمُنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [الحشر / ٢٣] {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [الحشر / ٢٤]

[ ٢٤ ]

كثير يسألني يا شيخ منهج في طلب العلم فأقول و الله خلاصة هذه السنين التي هي أكثر من ٢٠ سنة في هذا الطريق إلى الله عز و جل - نسأل الله القبول و نسأل الله حسن الخاتمة و نسأل الله عز و جل الصدق و الإخلاص في القول و العمل - و الله خلاصة ما تعلمه الواحد منا أننا نحتاج إلى أمرين لنستشفي بهم و نتعرف بهم على ربنا و يكون في هذين الأمرين الشفاء و العلاج و الأسس التي نضع عليها صرح التزامنا هما : القرآن و فهمه و تدبره والمعاني التي طالما ذكرناكم بها - المعاني الخمس - التي ضدها الهجر أن نتعلمه؛ نتلوه حق التلاوة و

نتدبره و نعمل به و نتحاكم إليه و نستشفي به قرآن حي في قلوبنا و في واقعنا؛ قرآن يمشي

و الأمر الثاني : معرفة الأسماء و الصفات فأوصيكم الخير بهذه السلسلة -سلسلة تعرف -لتكون مقدمة لسلسلة الأسماء و الصفات و قبل أن أختتم هذه المحاضرة أريد أن أذكر شيئاً مهماً لأنني أجد الناس يهتمون كثيراً بدراسة الأسماء و ينسون دراسة الصفات و إن شاء الله تبارك و تعالى تكون هناك سلسلة مستقلة لصفات الله تبارك و تعالى لأنها أيضاً من الأهمية بمكان فدعوني أختتم هذه المحاضرة بذكر بعض صفاته سبحانه و تعالى ؛ صفاته التي نزه نفسه عنها ؛ الصفات التي نفاها الله عن نفسه في الكتاب و في السنة فهو سبحانه لا ينام و لا ينبغي له أن ينام { ... لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ... } [البقرة / ٢٥٥] { ... لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى } [طه / ٥٢]

{ ... لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ... } [الأحزاب / ٥٣]

{ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } [الأنعام / ١٠٣] سبحانه

{ ... وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } [البقرة / ٧٤] سبحانه

{ ... لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ... } [الفرقان / ٢] سبحانه

{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ } [ق / ٣٨] سبحانه

{ ... وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ } [البقرة / ٢٥٥] سبحانه

{ ... لَا مَعْقَبَ لِحُكْمِهِ... } [الرعد / ٤١] سبحانه

{ ... لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ } [الزمر / ٢٠] سبحانه

لا يخاف؛ لا يطعم؛ لا يجار عليه؛ لا يعمل حتى قتلوا؛ لا يسأم حتى تسأموا؛ { ... لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا... } [الطلاق / ٧] سبحانه لا يخفى عليه شيء؛ لا مكره له؛ ليس بأصم و لا غائب؛ ليس ربنا بأعوز؛ لم يلد لم يولد لم يكن له كفواً أحد؛ لم يتخذ ولداً؛ لم يكن له شريك في الملك؛ لم يكن له ولي من الدن؛ لم تكن له صاحبه خلق السموات و الأرض و لم يعي بخلقهن سبحانه... سبحانه

الله ربنا سبحانه له من الصفات العلا كما له من الأسماء الحسنى و يحسن أن يكون الختام مع ضحك ربنا سبحانه و تعالى فالله جل و علا يضحك لعباده ضحكا يليق بجلاله و كماله

قال النبي ﷺ : ضحك ربنا من قنوط عباده و قرب غيره فقال أبو رزین أويضحك الرب قال نعم فقال لن نعم من رب يضحك خيرا الحديث ذكره الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة

و يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر فيدخلان الجنة يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيُستشهد

و يضحك ربنا تبارك و تعالى كما يقول النبي ﷺ أفضل الشهداء الذين يقاتلون في الصف الأول فلا يلفتون وجوههم حتى

يُقتلوا أولئك يتلبطون في الغرف العلاء من الجنة يضحك إليهم ربك فإذا ضحك ربك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه.

يضحك الله عز و جل لعباده أعلى النعيم إذا جمع الله الأولى و الأخرى يوم القيامة جاء الرب تبارك و تعالى إلى المؤمنين فوقف عليهم و المؤمنون على كوم فيقول هل تعرفون ربكم فيقولون إن عرفنا نفسه عرفناه ثم يقول لهم الثانية فيضحك في وجوههم فيخرون له سجدا

{فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا} [النجم / ٦٢] {كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ} [العلق / ١٩]

سبحانك اللهم ربنا و بحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك

و ملّ اللهم على نبينا محمد و على آله و صحبه و سلم

فضيلة الشيخ / هاني حلمي